وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة – يحيى فارس – المدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

دلالة المكان في قصة الطيور ومعزوفة الأرض والسماء لعبد العزيز بوشفيرات

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: – أدب حديث –

إعـــــداد الطالبتين:

منال شيكر

سهام بوتيارة

إشـــــراف الأستـــــاذ:

- د. بوزواوي محمد

السنة الجامعية: 2021/2020م



الشكر

الحمد لله حمدا يكافئ نعمته ويوافي مزيده إن الشكر لله وحده وهو خير الشاكرين، بعد أن ذكر فضل الآخرين ينحو منحى الواجب أيضا، وإني وإن ذكرت فضل أحد فلابد أن أذكر أستاذي المحترم " محمد بوزواوي" الذي قبل الإشراف على هذا العمل ومتابعته منذ أن كان فكرة إلى أن تجسد نسخة مطبوعته، أشكره على هامش الحرية الذي منحني إياه أثناء البحث، وأيضا على تواضعه الذي عز نضيره، جزاه الله عني كل خير كما لا تنسى كل من ساعدني من قريب أو بعيد وكل من وجهني وساعدني ولو بفكرة.

إهداء

الحمد لله الذي أنار طريقي وكان لي خير عون

أهدي هذا العمل المتواضع الذي هو ثمرة جهدي

إلى من كان حبه واهتمامه قوام وعزيمتي على ضياء حياتي،

إلى الذي تاهت الكلمات من وصفه وعجز اللسان عن ذكر ما كره وخطها في كلمات إلى

من جعل نفسه شمعة تحترق من أجل أن ينير دربي إلى سندي ومصدر فخري أبي الغالي "

مولود"

إلى التي كان جسدها جسدي ومن دمها دمي، إلى التي حملتني وهنا عن وهن وأرضعتني

حبا وحنانا وسهرت الليالي لأجلي إلى التي أحاطتني بسياج حنانها إلى أروع أم في الوجود

أمي الحبيبة أطال الله في عمرها وأدامها لي " حفيظة"

إلى من قاسمنوني حنان الوالدين إلى أحبتي وخير صحبة في الوجود إخوتي أدامهم الله لي

طول العمر " أسامة، زكرياء، أيوب، يعقوب، ابتسام"

إلى فلذة كبدي ابنة أخي "نسيل" حفظها الله

إلى شريك العمر ونصفي الثاني زوجي الغالي "محمد" وعائلتي الثانية عائلة " باشن"

- منال -

© Ladie Lynn

إهداء

إلى الوالدين الكريمين أطال الله عمرهما

إلى الأهل والأقارب

إلى كل الأحبة والأصدقاء

- سهام -

مقدمة

يحتاج الإنســان لكي يضــمن اســتقراره إلى مكان لكي يعيش فيه، ويمارس نشاطاته وأحواله، فكل مناحي حياته في تفاصيلها تشهد على حصوره فهو القالب الذي يحوي الإنســان أثبت منذ القديم في تكوين حياة البشــر وترســيخ كيانهم وتثبيت هويتهم وتحديد تصرفاتهم وإدراكهم للأشياء لكونه شديد الالتحام بذاتهم.

والمكان في القصــة يعمل على تجســيد رؤى القاص من خلاله تفاعلاته مع العناصر القصصية الأخرى كالشخصيات والزمان،والقصة نفسها تعتبر جزءا من عالمه وعينة من بعض نواحيه ، هذا أصبحنا نقول إن تاريخ الإنسان . هو تاريخ تفاعلاته مع المكان يجمع أشكاله.

فرتأينا أن تكون دراستنا موجهة نحو دلالة المكان في قصة الصور حروفه الأرض والسماء لعبد العزيز بوشفيرات وذلك لتسليط الضوء على المكان بالأخص إذ يشكل المكان في النص القصصي المادة الجوهرية، القصة تحتاج إليه لتؤسس من خلاله بناء عالمها وتشد به أواصر العلاقة ما باقية عناصرها، كما أنه أيضا محتاج لها لتعيينه على تجلية صور ومظاهره والكشف عن دلالته فكل منهما يعيد سبيلا إلى الآخر وعون عليه بحيث يغدو كل طرف وسيلة وغاية في ذاته.

ولقد ساعدنا اختيار نموذج قصص "الصور المعزوفة، الأرض والسماء لعبد العزيز بوشفيرات بحضور دراسة المكان كموضوع وكإشكال مركزي وفقا لما تحمله

هذه القصص من أماكنه متنوعة فما المقصود بالمكان؟ وهل اقتصر دلالة مكان في المجموعة القصصية على دلالة واحدة أم تنوعت؟ ما هي أصناف المكان وما هي أهميته في العمل القصصي؟ وما علاقته ب الشخصيات؟

والإجابة على هذه التساؤلات اعتمد المنهج الوصفي التحليلي إذ أن تحليل المكان في العمل القصصي هو الذي سيسمح لنا بالقبض على الدلالة الشاملة.

وقدرت أين تقسيم بحثنا هذا إلى فصلين يتقدمهما مقدمة و تتلوهما خاتمة أما الفصل الأول تناولت فيه مفهوم المكان لغة واصطلاحا ثم أنواع المكان ودلالته ثم أهمية المكان في القصة وخصائص القصة أما في فصل الثاني فكانت تطبيقا خصصناه للتشكيلات المكانية من مكان مغلق ومكان مفتوح وعلاقة المكان بالشخصية وعلاقة المكان بالنفسية وملحق تضمن نبذة عن حياة عبد العزيز بوشفيرات.

وقد صادفت هذه الدراسة – كما هو حال كل دراسة– بعض الصعوبات والعوائق وقد واجهنا صعوبات في محاولتنا جمع المادة وذلك لصعوبة الوصول إلى المراجع التي تناولت الموضوع كما أن الفيروس الذي اجتاح البلاد كان له دور في إعاقتنا، لقد اعتمدنا في قراءتي هذا الفن القصصي على مجموعة من المصادر والمراجع المعتبرة قسم منها يخص الجانب النظري وقسم آخر يخص الجانب التطبيقي نجدها

مفصلة في قائمة المصادر والمراجع، وما كان لهذه الدراسة أن تظهر لولا فضل الله وتوفيقه.

الفصل الأول: المكان ودلالته

1-مفهوم المكان

2-أنواع المكان ودلالته

3-أهمية المكان في القصة

4-خصائص القصة

شغل مصطلح المكان الكثير من النقاد والفلاسفة عبر التاريخ، وتعددت تسمياته حسب وجهة نظر كل ناقد من فضاء وحيز، ونظرا لأهمية هذه التسميات أردنا توضيح مصطلح المكان حتى يتسنى لنا التعرف عليه بأكثر دقة.

ونظرا لأهمية المكان التي يتمتع بها تطلب علينا البحث فيه إلى ضرورة تحديد مفهومه اللغوي والاصطلاحي.

1/ مفهوم المكان:

أ.لغة: أورد ابن منظور تعريف المكان بقوله أن: المكان الموضع، والجمع أمكنة كفدال وأقذله، وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فعالا لأن العرب تقول: عن مكانك، وقم مكانك، وأقعد مكانك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه.[1]

أما في معجم العين "المكان في أصل تقدير الفعل: مفعل، لأنه موضع للكينونة، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى الفعال، فقالوا مكنا له، وقد تمكن، وليس بأعجب من "تمسكن"من المسكين والدليل على أن المكان مفعل: أن العرب لا تقول: هو مني مكان كذا إلا بالنصب.[2]

[1]– لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، المجلد الثالث عشر، بيروت، دار صادر، ص113.

[2]– د. داود سلوم وآخرون، كتاب العين (معجم لغوي تراثي)، ط1ن بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 2004، ص790.

والمكان: الموضع، ج: أمكنة وأماكن، والمكنان، بالفتح نبت، وواد ممكن: ينبته، أبو مكين، كأمير: نوح بن ربيعهن تابعي ومكنته من الشيء، وأمكنته منه، فتمكن واستمكن.[1]

وإن كلمة (المكان) مشتقة من (فعل الكون) وهذا الفعل يتضمن، فيما يتضمن من معان وعندما يستعمل فعلا تاما على الأقل، معني الموجود" في معظمه ومعنى الحدوث في باقيه، ووزن مفعل، الذي صيغه عليه كلمة مكان، يبني ليدل على "الحيز" أو "الوفاء" الذي يقع فيه الفعلن ففي هذا الإيطار المحدد يمكن أن نقول إن كلمة "مكان" تعني "حيز الوجود أو الحدوث أو كليهما معا".[2]

ب.اصطلاحا:

يعرف الباحث السيميائي "لوتمان" المكان بقوله: "هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر، أو الحالات، أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة ....) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة/ العادية (مثل الاتصال المسافة ....).[3]

أما عند ياسين النصير: المكان هو الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ولذا فشأنه شأن أي ناتج[1]، ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر

[1]– القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، نسخة منقحة وعليها تعليقات الشيخ أبو الوفاء نصرا الهوريني المصري الشافعي، القاهرة، دار الحديث، 2008، ص1350.

[2]– ب، ك، و، ديفس، المكان والزمان في العالم الكوني الحديث، تر: أدهم السمان، ط1، 1988، ص7.

[3] محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ط1، الجزائر، دار الأمان، 2010، ص99.

كان المكان هو القرطاس المرئي والقريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفكره وفنونه، مخاوفه وآماله، وأسراره وكل ما يتصل به وما وصل إليه من ماضيه ليورثه إلى المستقبل.[2]

ويرى الباحث "حسين بحراوي" أن المكان في الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنه به كل عمل تخيلي.[3]

المكان هو المكان الأليف وهو ذلك البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة، المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتتشكل في خيالنا[4]، وأن النقطة الأساسية التي ينطلق منها المؤلف، هنا هي أن البيت القديم، بيت الطفولة هو مكان الألفة، ومركز تكييف الخيال، وعندما نبتعد عنه نل دائما نستعيد ذكراه.[5]

[1] ياسين النصير، الرواية والمكان، د ط، بغداد، دار الشؤون الثقافية العلوم، د ت، ص16.

[2] نفس المرجع، ص17.

[3] حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1990، ص29.

[4]– غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هاسا، ط2، بيروت، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، 1984، ص6.

[5] نفس المرجع، ص9.

فالمكان هو مكون الفضاء، وما دامت الأمكنة في الرواية غالبا ما تكون متعدد وترد متفاوتة فإن فضاء الرواية يلفها جميعا، فهو العالم الواسع الذي يشمل مجموعة الأحداث الرواية.[1]

2/ أنواع المكان ودلالته:

2-1- أنواع المكان

أ. **عندي:** وهو المكان الذي أمارس فيه سلطتي، ويكون بالنسبة لي مكانا حميميا وأليفا.[2]

ب. **عند الآخرين:** وهو مكان يشبه الأول في نواح كثيرة ولكنه يختلف عنه من حيث أنني: بالضرورة- أخضع فيه لوطأة سلطة الغير، ومن حيث أنني لابد أن أعترف بهذه السلطة.[3]

ج. **الأماكن العامة:** وهذه الأماكن ليست ملك لأحد معين، ولكنها ملك لسلطة العامة (الدولة) التابعة من الجماعة والتي يمتلكها الشرطي المتحكم فيها، في هذه الأماكن هناك شخص يمارس سلطته، وينظم فيها السلوك فالفرد ليس حرا[4]، مثل السوق والملعب ...إلخ.

---

[1] كلثوم ...، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح، الأثر مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، عدد 4، الجزائر، 2005، ص140.

[2]- يوري لوتمان وآخرون، جماليات المكان، ط2، دار البيضاء، 1988، ص41.

[3] نفس المرجع، ص61.

[4] نفس المرجع، ص62.

د. **المكان اللامتناهي:** ويكون هذا المكان بصفة عامة خاليا من الناس، فهو الأرض التي لا تخضع لسلطة أحد، مثل الصحراء، هذه الأماكن لا يملكها أحد.[1]

هـ. **المكان المجازي:** وهو المكان الذي نجده في رواية لأحداث المتتالية، حيث نجد المكان ساحة للأحداث، ومكملا لها، وليس عنصرا مهما في العمل الروائي.[2]

و. **المكان الهندسي:** وهو المكان الذي تعرضه الرواية بدقة وحياد، من خلال أبعاده الخارجية.[3]

ن. **المكان الخارجي:** وهو المكان المفتوح الذي يخرج عن نطاق غرفة في مقابل البلد، والبلد الأصلي في مقابل بلد الغربة، وهو مكان رحب وواسع، غالبا ما نجد الفرد يتفاعل معه إيجابيا.[4]

ي. **المكان الداخلي:** فهو المكان المعاكس للمكان الخارجي، يمثل الانسداد والانغلاق، كما أنه يتصف بالتجديد، وهو لا ينفي انفتاحه على أمكنة أخرى فالغرفة المحددة مساحتها قد

---

[1]– نفس المرجع، ص62.

[2]– محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نيل .....)، ط1، سورية، دار الحوار للنشر والتوزيع، 1996، ص111.

[3]– نفس المرجع، ص112.

[4]– صبرين حريز عبد القادر، وفاء ناصري، دلاله المكان والزمان في رواية باب السبت لعبد القادر مهداوي – أنموذجا، رسالة ماستر، جامعة الوادي، كلية الآداب واللغات، 2018– 2019، ص11.

تنقلها عبر صدراتها إلى عوالم أمكنة عديدة مثل أثاثها أو رسومها أو المجسمات التي تحويها، وبالتالي تعطيها دلالة تفوق دلالتها الأول.[1]

ر. **الأمكنة المفتوحة والمغلقة:** ويقوم هذا التقييم على أساس المفتوح والمغلق وذلك طبعا بالنسبة للشخصية لأنه من الممكن أن يكون المكان المنفتح لشخصية هو المكان نفسه المكان المنغلق بالنسبة لشخصية أخرى والمقياس هنا هو مدى تأثيرها وتأثرها، ومدى حريتها وتقيدها فيه.[2]

ز. **المكان الفوتوغرافي:** ونقصد به المكان الذي ندركه كما هو على أرض الواقع، بدون إضافة أي رموز أو مشاعر "أي هو ما يصور تصويرا ضوئيا خالص دون التدخل من الروائي".[3]

ط. **المكان الرحمي:** ونقصد به المكان الذي يأخذ دلالته من تسميته فيمكن أن نقول عنه أنه المكان الأول أو المكان الرحمي أو المكان الدافئ وذلك بسبب علوقه بذاكرتنا على الرغم ما نراه من أمكنة مختلفة، وذلك لأنه يشبه رحم الأم.[4]

---

[1]– نفس المرجع، ص12.

[2]– بلال نواح، حسين براع، دلاله المكان في رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، رسالة ماستر، جامعة البويرة، كلية الآداب واللغات، 2015– 2016، ص11.

[3]– نفس المرجع، ص11.

[4]– بلال نواح، حسين براع، دلالة المكان في رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقه، ص11.

ظ. **المكان الجسد:** يعتبر الجسد نوعا من أنواع الأمكنة التي تشبه أو تماثل المكان الجغرافي فكلاهما يؤثر من خلال الطبيعة والحركة الزمانية، فيحمل كلاهما تحوم الآخر وحضرياته، ويعد الجسد من أكثر الأماكن حميمية بالنسبة للإنسان، بل إننا نعتبره مكاننا الأول لأننا نتصل به قبل أن نتصل بالمكان كجغرافيا.[1]

ص. **المكان الرمزي:** جاء تعريفه عند شاكر النابلسي كالتالي: هو ما يرمز به لمكان آخر.[2]

2-2- دلالاته:

1.**الدلالة التعبيرية:** تعني الدلالة التعبيرية بالخيال الذي يجعل من الأشياء الجامدة والساكنة تنبض بالحياة من جهة، وتغيير ما يملكون الحياة إلى أجسام خالية لا روح فيها من جهة أخرى.[3]

وكتمثيل للدلالة التعبيرية ما نجده في صوت المياه المتدفقة من التلال وما يبعثه من حركة ونب وتعبير عن الحياة: "أيضا ما نجده في الصوت الذي يصدر من المغارات بسبب الرياح وما يبعثه من خوف وقلق، حتى إننا نعد الصمت كذلك صوتا تعبيريا لأنه يجعلنا أمام المكان في رهبه.

[1]- نفس المرجع، ص11.

[2]- نفس المرجع، ص12.

[3]- بلال نواح، حسين براع، دلالة المكان في رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقه، رسالة ماستر، جامعة البويرة، كلية الآداب واللغات، 2015- 2016، ص13.

والدلالة التعبيرية للمكان لا تبقى عند حده الجغرافي، بل تنتقل إلينا بصورة أو بأخرى تغير أجسادنا أمكنة موازية للأمكنة الحقيقية فكلاهما يحمل تعبيرا خاصا به.[1]

2. الدلالة الدينية: إن الحديث عن الدلالة الدينية للمكان تقتضي بالضرورة الحديث عن المطلق لأن المكان في شكل من أشكاله يخرج عن الإيطار الفيزيائي المضبوط إلى إطار مطلق مفتوح.

ومنه فيمكن للمكان العادي أن يكسب دلالة دينية، وذلك بفعل تراكم الطقوس والأحداث التي تقوم بها الشخصية، مثل ما كان يمارسه المصريون القدماء اتجاه نهر النيل، حيث كانت تقدم له القربان تقربا منه وطلبا لاستمرار جريانه.[2]

3. **الدلالة الوظيفية:** وهي نوع من الدلالة التي يمتلكها المكان من خلال النص الروائي والمقصود بهذه الدلالة "تمكنه من إنجاز مهام دون غيره من الأمكنة، وتلعب الشخصية الدور المهم في إبراز هذه الدلالة كإحتواء المكان نوعا من الخصوصية، مما يسمح بلقاء الشخصيات كاجتماع قادة سياسيين في غرفة الاجتماعات"، وهنا نجد أن هذه الغرفة قد أدت دورها من خلال السرية الموجودة فيها.[3]

[1]– نفس المرجع، ص14.

[2]– نفس المرجع، ص15.

[3]– بلال نواح، حسين براع، دلالة المكان في رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقه، مرجع سابق، ص16.

4. **الدلالة الرمزية:** تعد الدلالة الرمزية من أهم الدلالات التي يمكن أن يحيل إليها المكان في النص الروائي، إذا تعد من أصعب ما يمكن أن يدرجه الكاتب "لأن هذه الدلالة تقتضي فنية وبراعة ومتانة في الأسلوب كل ذلك في انزياحية لغوية عذبة".[1]

5. **الدلالة الأسطورية:** تظهر هذه الدلالة من خلال التوظيف الروائي لبعض الأمكنة ذات الدلالة الأسطورية بغية شحن النص وتحميله دلالات إيحائية كثيفة، والمكان هنا يأتي صريحا بل يكون شيئا ضمنيا يفهم من الدلالة كتوظيف أسماء بعض الأمكنة، إذا يمكن للاسم أن يعطي العديد من الدلالات أولها الدلالة التاريخية.[2]

3/ أهمية المكان في القصة:

للمكان أهمية كبيرة بحيث أصبح عنصرا حكائيا مهما، إذ هو الجغرافية الخلافة للعمل الفني بحيث يعتبر الإيطار الذي تنطلق منه الأحداث، وتمارس فيه الشخصيات تحركاتها ويمثل المرأة العاكسة لحالتها النفسية فالشخصية لا تكتسب أهميتها إلا من خلال تفاعلها مع المكان المتواجد فيه، فيتعدى المكان كونه خليفة للأحداث بتفاعله مع الشخصيات والأحداث والزمن.[3]

---

[1]– نفس المرجع، ص16.

[2]– نفس المرجع، ص16.

[3]– أمية مزياني، جماليات المكان في المجموعة القصصية "على الشاطئ الآخر لزهير ونيبي، رسالة مقدمة لنيل ماستر، جامعة أم البواقي، كلية الآداب واللغات، 2016، ص33.

إن المكان هو أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث "فلن تكون هناك دراما بالمعنى الأرسطي للكلمة، ولن يكون هناك أي حدث، ما لم تلتق شخصية روائية بأخرى في بداية القصة.[1]

إن العمل الأدبي حيث يفتقد المكانية فهو يفقد خصوصيته.[2]

والمكان في القصة القصيرة يتحكم في فاعلية الأحداث في القصة، ويتناول مشاعر الأشخاص، وما يحلمون به، وبالتالي يصير المكان وسيلة لتحقيق غاية ما عند القاص يقدم من خلالها جملة من أفكار والآراء المرتبطة بالمجتمع الإنساني.[3]

يؤدي المكان دورا كبيرا في عملية الإبداع لأن النص الأدبي لابد له من وعاء يحتضن أحداثه، إذ يجد المكان "الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه، وأي نص مهما كان جنسه الأدبي، لابد أن يتوافر على هذا العنصر.[4]

---

[1]– حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص29.

[2]– فاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هانسا، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1984، ص5.

[3]– منادي أحمد سعادن رمزية المكان والزمان في القصة القصيرة الأردنية في العصر الحديث، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، عمان، 2018، ص195.

[4]– هيثم بهنام بردي، شعرية المكان في القصة القصيرة جدا، ط1، دمشق، 2012، ص19.3

فعلاقة المكان بالحدث القصصي علاقة تلازم أي "الصلة بين المكان والأحداث تلازمة إذ لا تتصور النظر إلى الأحداث بمعزل عن الأمكنة التي تدور فيها.[1]

ويعتبر المكان أساس القصة، والفضاء الذي يحتضن أحداثها، وتتحرك شخصياتها، ومنه تستمد ملامحها وتنجز أفعالها، وهو عنصر فاعل في بناء المغامرة الحكائية ونموها، وفي ذلك نجد الكثير من القصص والروايات استمدت من حال المكان مادتها"، حيث يؤدي المكان دورا كبيرا في عملية الإبداع لأن النص الأدبي لابد له من وعاء يحتضن أحداثه.[2]

يمثل المكان عند أحمد يوسف عقيلة ركيزة أساسية في فئة القصصي، ليس لأن المكان واحد من أهم عناصر القصة، وإنما لطبيعة الأمكنة التي اختارها الكاتب ميدنا لأحداثه وشخوصه [3]

4- خصائص القصة:

1/ **الوحدة:** تعد الوحدة أهم خصائص القصة القصيرة على الإطلاق وقد أهدى إليها الكاتب مبكرين، وألح عليها إدجار آلان بو، والتزمها بحذف تشيكوف وموباسان، ولا تزال هذه الخصصه حق الآن.[1]

[1]- نفس المرجع، ص20.

[2]- لزهر ساعر، شعرية المكان في القصة القصيرة جدا مجموعة: "زخة .... ويبتدئ الشتاء" لجمال بوطيب، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، عدد 4، مسيلة 2019، ص490.

[3]- أسامة عزت شحادة أبو سلطان، تجليات المكان في قصص أحمد يوسف عقيلة، مجلة كلية التربية، عدد 2، غزة، 2016، ص149.

وهذا يعني أن الكاتب عليه أن يوجه نواته الإبداعية صوب هدف واحد وألا يزج بأي فكرة مغايرة لفكرته أو عبارة شعرية أعجبته ولا يسمح بذلك سواء بوعي أو بدون وعي.[2]

2/ التكثيف: لأن الهدف واحد والوسيلة واحدة، فلابد من التوجه مباشرة نحوهما مع أول كلمة في القصة، والتكثيف الشديد مطلوب لتحقيق أعلى قدر من النجاح للقصة القصيرة.[3]

إن عملية التكثيف تشبه بالضبط حبة الدواء التي صنعه العلماء من عدة مواد طبيعية وصناعية وصوا فيها كل ما يمكن صبه من قوة ضاربة لتسقط على الميكروب فتدفعه خارج الجسم أو تربه ضربة قوية، تمهيدا لقتله.[4]

3/ الدراما: يقصد بالدراما في القصة القصيرة خلق الإحساس بالحيوية والديناميكية والحرارة، حتى لو لم يكن هناك صراع خارجي، ولم تكن هناك غير شخصية واحدة، ويجب أن تثير القصة في القارئ منذ أول كلمة شهوته للاستطلاع ومعرفة ما يجري، وأن يترقب ويتلهف لمطالعة السطور التالية على أمل اكتشاف جديد هذا العالم القصصي.[5]

---

[1]– فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2002، ص56.

[2]– نفس المرجع، ص57.

[3]– نفس المرجع، ص57.

[4]– نفس المرجع، ص58.

[5]– فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، مرجع سابق، ص59.

4/ **التركيز مع الإيجاز:** إذا كانت الرواية تعتمد على التجميع، فإن القصة القصيرة تعتمد على التركيز كما تحتاج إلى ضغط في التعبير، وإلى حذف في الزوائد التي لا لزوم لها، فاللفظة هنا لها قيمتها، لأن أية كلمة زائدة عما يتطلبه الموقف تؤثر في بناء القصة، فالحوار ينبغي أن يكون مركزا يعبر عما في ذهب الشخصية من أفكار وآراء، دون الحاجة إلى الاطناب والإسراف. "أما الإيجاز فتعني بيه الإيحاء بواسطة الأسلوب وطريقة العرض فالإشارة واللمحة تكفي عن الاطناب، وليس الإيجاز هنا هو إلغاء للجزيئات أو التفاصيل.[1]

ذلك أن التفضيلات ضرورية في حدود الحدث الواحد أو الموقف الواحد الذي تعالجة القصة القصيرة".[2]

5/ نهاية القصة: يتطور الحدث م الموقف إلى وسط إلى نهاية، وهذه النهاية تتجمع عندها خيوط الحدث، فيبرز معناها ويتضح، ولذلك تكتسب النهاية في القصة[3] القصيرة أهمية خاصة ويكتسب الحدث معناه المحدد الذي يريد الكاتب الإبانة عنه، ولذلك سماها النقاد بلحظة التنوير.[4]

---

[1]– سارة بن أحمد، مريم العلمي، دراسة أدية للمجموعة القصصية الطعنات لـ: طاهر وطار، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة قسنطينة، كلية الآداب واللغات، 2011، ص20.

[2]– مرجع نفسه، ص21.

[3]– مرجع نفسه، ص21.

[4]– مرجع نفسه، ص22.

الفصل الثاني: دلالة المكان في قصة الطيور

ومعزوفة الأرض والسماء

1 – أنواع الأمكنة

أ– المكان المفتوح

ب– المكان المغلق

2– المكان والعلاقة النفسية

3– المكان وعلاقته بالشخصية

تمهيد

قد اختلفت الأماكن في المجموعة القصصية ما بين مغلق وآخر مفتوح ولكل منها أبعاده الدلالية، ومن خلال قراءتنا للمجموعة القصصية سننطلق في دراستنا من الأماكن المفتوحة باعتبارها الوعاء الذي يحتوي الأماكن المغلقة ويحتضنها.

1 – أنواع الأمكنة

أ- المكان المفتوح:

إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة، هو الحديث عن لأماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول كالبحر أو الصحراء أو توحي بالسلبية كالمدينة أو الشوارع أو التي تدل على الضجيج والحركة كالطريق والأزقة ...إلخ.

1- المدينة:

المدينة هي مسكن الإنسان الطبيعي، أوجدها الناس لتكون في خدمتهم وعلى مستواهم أوجدوها لتساعدهم في العيش وتطمئنهم وتحميهم من العالم المناوئ ومن أنفسهم، وتختلف المدن عن بعضها البعض، فلكل مدينة موقعها الجغرافي، وتتميز كل مدينة بعاداتها وتقاليدها[1].

[1]- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامينة، ط1، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2011، ص96.

وتعرف المدينة بكثافة سكانها فتوفيق الخلق فينضر إلى المدينة بوصفها "المكان الوحيد الذي تختلف فيه القيم اختلافا تعي عن التمييز بين الصديق والعدو، بين الخير والشر"[1].

جاءت المدينة في المجموعة القصصية "الطيور ومعزوفة الأرض والسماء" في عدة قصص فنجد الكاتب يقول في قصة "المخطئ" دخل المدينة من إحدى نواحيها ... جاب شوارعها في لهفة وشوق ... مسح عينيه في محاسنها .. صعد .. نزل ثم وقف مع الواقفين هي .. هي من ست سنوات لم يتغير فيها شيء .. مبانيها .. أناس شوارعها[2].

نلاحظ في هذا المقطع أن الكاتب وصف هندسيا، وعدم تغير عمرانها وشوارعها فكل شيء باق على حاله رغم مرور السنوات.

وفي مقطع آخر في قصة "الطيور ومعزوفة الأرض والسماء" وهكذا راح يدخل للمدينة .. وللمدينة عيون لا تسهو ولا تنام[3].

تعرف المدينة بنشاطها الدائم، وذلك لكثافة سكانها وما تتميز به من ملاهي ومطاعم وأماكن لترفيه مما يجعلها مكان نشطا بالسكان ليلا ونهارا فلا شيء يخفي فيها.

---

[1]– إبراهيم جيداري الفضاء الروائي (في أدب جبرا إبراهيم جبرا) تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2013، ص220.

[2]– عبد العزيز بوشفيرات، الطيور ومعزوفة الأرض والسماء، المؤسسة الوطنية للكتاب، جزائر 1983، ص32.

[3]– عبد العزيز بوشفيرات، الطيور ومعزوفة الأرض والسماء، المؤسسة الوطنية للكتاب، جزائر 1983، ص27.

وجاءت المدينة أيضا في قصة "تداعيات صيف" مين في المدينة، قبلتها قبلتني، نآكل نعلي، سعلت وتقيأت كل أوساخها وواصلت السير جنب البنك الوطني ووجدت هناك أناسا نياما على أفراشه "الكرتون"[1].

فالمدينة تجمع فئات المجتمع بأعمارها المختلفة وطبقاتها، وأكثر فئة متضررة هي الطبقة الكادحة والفقيرة بسبب غلاء وقلة السكن، فهو في متناول الأغنياء مما نجد شوارعها ملجأ لنوم.

2- الشارع:

يعد الشارع جزء لا يتجزأ من المدينة، فالشارع حسب ياسين النصير هو صحراء المدينة، وجزؤها الزمني، وحيانها الدائبة المتحركة، ولولب بعدها الحضاري، لامتداده طاقة على مدى الخيال ولساكنيه حريه الفعل وإمكانية التنقل، وسعة الإطلاع والتبدل[2]، فالشوارع كالشرابين تصب في القلب.

فهي أماكن مسارات طويلة جدا، وتصل بين بلدين أو أكثر، وقد تكون ساحلية تساير الساحل، أو تكون داخلية[3].

---

[1]- المرجع نفسه، 'تداعيات صيف"، ص58.

[2]- ياسين النصير، الرواية والمكان، دار .... للطباعة العامة، بغداد، ص114.

[3]- مهدي عبيدي، جماليات المكان، (في ثلاثية حنامينة)، ط1، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص154.

يظهر الشارع في المجموعة القصصية بكثرة وقد حمل دلالات مختلفة في كل قصة، فقد جاء الشارع في قصة "العشاق" حيث يقول الكاتب "بالأمس ردخت برأس أحد الأصدقاء، حين كان يحاول الخروج من زحمة ممر شارع من الشوراع[1].

يعد الشارع من الأماكن المزدحمة بالناس، لدرجة يصعب عليك التحرك بسهولة وفي هذا المقطع يظهر الشارع مزدحم بالناس مما جعل الخروج منه أمر صعب يتطلب المحاولة للتخلص من الزحمة وفي مقطع آخر يظهر لنا كثرة الزحام في الشارع يقول الكاتب "معرفة خير تقال لكل الناس في العمل، في الشارع"[2]

تدل فيها على كثرة الناس الموجودين مما يجعلنا نتعرف يوميا على أناس جدد ويظهر الشارع أيضا في قصة "الطيور ومعزوفة الأرض والسماء" يقول الكاتب خرج "ريبو" من العمارة الواقعة في ذلك الشارع المحاصر بالحانات والمطاعم والفنادق الفخمة[3].

يتميز الشارع بوجود محلات ومطاعم وفنادق لتوفير متطلبات الأشخاص الموجودين فيها فهذه الأشياء تعطي ألفة للشارع.

[1]– عبد العزيز بوشفيرت، الطيور ومعزوفة الأرض والسماء (العشاق)، ص6.

[2]– المرجع نفسه، ص12.

[3]– المرجع نفسه، ص25.

وجاء الشارع أيضا في قصة تداعيات الصيف، لكن بدلالة أخرى يقول الكاتب أعزف أنني تعلمت أكثير من ثلاث لفات وأتقنها أتقانا من خلال معاشرتي الطويلة لك في شوارع المدينة المشهورة[1].

يدل الشارع في هذا المقطع على مكان التقاء لفترات طويلة ونتج عن هذه اللقاءات تعلم أكثر من ثلاث لغات وإتقانها لأن الشارع يعد مكان التقاء وتحديد المواعيد لأنه يتوفر على مرافق كالمقاهي والمطاعم وظهر هذا في نقطع آخر في قصة "العشاق" سنلتقي في شارع من الشوارع، في مكان ما[2].

3- الصحراء:

تمثل الصحراء بمساحتها الشاسعة وعدم وجود العمران على أرضها مكانا عبر النظر[3].

وفي أبعاد الصحراء يمكن قيم الطبيعة وسحرها، فهي فضاء بكثبان وفضاء بواحات، وفضاء بسمات وافق منطبقين، فضاء بألوان قوس قزح فضاء بجفاف المطر وخيول وجمال[1].

---

[1]- عبد العزيز بوشفيرات، الطيور ومعزوفة الأرض والسماء، ص59

[2]- المرجع نفسه، ص6.

[3]- نيهان حسوب السعدون، شعريه المكان في القصة القصيرة جدا، ط1، تموز طباعة ونشر وتوزيع، دمشق، 212، ص65.

ويتجلى هذا المكان في قصة "أوراق إلى المدينة التي أحبها" هل للعيون الدافقة معني في الصحراء[2].

وفي هذا المقطع تظهر مساحة الصحراء الشاسعة.

4- البحر:

البحر له سحر وجمال وعظمة، فهو مكان ذو اتساع هائل ويعتبر مصدر رزق وحياة الإنسان، كما أنه يساعد على الراحة والطمأنينة وطرد الأحزان والهموم.

وقد جاء البحر في قصة "المخطئ" قداش أنت يالبحر خداع[3].

في هذا المقطع يظهر المعناة التي عناها من البحر حتى لقبه بالمخادع فكما هو مصدر لراحة أيضا هو مصدر للخوف والهلع.

5- الجبل:

تمثل الجبال من القدم أمكنة ثورية، تأوي إليها الخارجين عن القانون أو القبيلة، وبؤرة أعمق الهواجس والأحلام، وتتسع لأعظم الأحداث والتجارب[1].

---

[1]- ياسين النصير، المصدر السابق، ص119.

[2]- عبد العزيز بوشفيرات، الطيور ومعزوفة الأرض والسماء، ص52.

[3]- المرجع نفسه، ص33.

وجاء في قصة "تدعيات صدق" ركبته، صوبت به نحو الجبل .. صعد ت، نزلت ... درت به كامل الساحل وأشعرته يأتي الأقوى[2].

وفي هذا المقطع يظهر قوة وعظمة الجبل، فبعد صراع مع البغل وعدم رضوخه له أخذه للجبل وأرهقه في مرتفعاته وعاد به وأخذ يحرث أرضه.

6- المحطة والميناء:

تعتبر المحطة والميناء من الأماكن المنفتحة فهو مكان تلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر، قصد التنقل من المكان المرفوض إلى المكان المحبوب، أو قصد العمل أو السياحة ويزخر كذلك بأشكال متنوعة من الحركة.

وتستهل الحديث عن المحطة هذا المكان المفتوح الذي يعكس أجواء المدينة الصاخبة الذي جاء في قصة "هي في قلبوكم" في محطة القطار ... ابتسمت للجميع، ثم صعدت متنحية مكانا مع جمع غفير من الجماهير[3].

---

[1]- إيمان جريدان، هوية المكان وتحولاته، (قراءة في رواية طوق الحمام)، ط2، دار الكافي للنشر والتوزيع والترجمة، 2021، ص60.

[2]- عبد العزيز بوشفيرات، الطيور ومعزوفة الأرض والسماء، ص57.

[3]-عبد العزيز بوشفيرات، الطيور معزوفة الأرض والسماء، ص47.

غالبا ما يكون لحظة السفر ممزوجة بالابتسامة والحزن لفراق الأحبة والأصدقاء وهذا ما جاء في المقطع بعد صعود القطار مع جمع غفير من الناس وراح يلوح للأصدقاء والأحبة لتوديعهم.

والميناء لا يفوق عن المحطة هو أيضا مكان يعج بالناس لأغراض السفر أو العمل وقد جاء في قصة "المخطئ" في قول الكاتب رفع عينيه إلى السماء، ومال نحو الشراع المؤدي إلى الميناء ... ويجهد، قطع الطريق الذي يعد حزام المدينة[1].

7- المقبرة:

وهو المكان الأبدي للناس عند مفارقتهم الحياة، فترابها يحوي جثث أناس كنا نعيش معهم في الحياة دون خوف فهي المأل الأخير للإنسان الذي سينتقل إلى الحياة الأخرى ويظهر هذا المكان في قصة المخفي يقول الكاتب: خذ بالك وافتح عينيك لجهة المقبرة التي تعلو المدينة ... أنها حزينة جدا لم يعد فمهل مفتوحا كما كانت عليه زمن الحرب[2] فقد أصبحت المقبرة التي تعلو المدينة تعطي شعورا بالرهبة وصورتها قابضة لنفس فهي مكان موحش لم تعد تعج بالناس كما كانت في أيام الحرب كل يوم يدفن فيها الموتى.

[1]- المرجع نفسه، ص33.

[2]- المرجع نفسه، ص32.

ب- المكان المغلق:

ويقصد بها الأماكن التي يقيم فيها الشخصيات ردحا من الزمن وتنشأ بينها جدلية قائمة على التأثير والتأثر، وهذه الأماكن تعكس قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية للأفراد الذين يقضون تحت سقوفها[1].

فالمكان المغلق يمثل الحيز الذي يحوي حدود إمكانية تعزله عن العالم الخارجي.

1- البيت:

يمثل البيت الألفة والمأوى والملاذ، وحتى عندما يرتج البيت ويبدأ في التهاوي فإن أصحابه يتشبثون فيه[2].

ويقول غاستون بشلار البيت هو ركننا في العالم، أنه كما قيل مرارا، كوننا الأول كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى[3].

[1]- محبوبة محمدي محمد أبادي، جمايات المكان في قصص سعيد حورانية، ط1، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص57.

[2]- هشام ميرغني، بنية الخطاب السردي (في القصة القصيرة)، ط1، شركة مطابع السودان للعملة محدودة، السودان، 2008، ص226.

[3]- غاستون باشلار، جماليات المكان، ت غالب هلسا، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1984، م، ص36.

وهو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية ومبدأ هذا الدمج وأساسه أحلام اليقظة، ويمنح الماضي والحاضر[1] والمستقبل البيت ديناميات مختلفة، كثيرا ما تتداخل أو تتعارض، وفي أحيان تنشط بعضها بعضا في حياة الإنسان ينحي البيت عوامل المفاجأة ويخلق استمرارية، ولهذا فبدون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتتا[2]، حيث إن الإنسان منشأه الأول وعالمه الأول هو البيت.

ظهر البيت في قصة الطيور ومعزوفة الأرض والسماء في قول الكاتب: ولم أفق إلا حين وجدت نفسي واقفا على عتبة بابها، فالذي كاد يمزق صدري، هو وحده جعلني أتجه إلى بيتها دون أن أدري[3].

في هذا المقطع دفعه الرجل إلى البيت دون أن يشعر لكن هناك حنين لو تسوق لا يمكن تفسيره دفعه لمنزل فتاة كان يعرفها كانت تقيم فيه، وفرق بينهم الزمن للأسباب مجهولة جعلته يتردد في البيت رغم وصوله إلى بابها.

وجاء البيت في نفس القصة "المهجورة في الموت والحياة" عادت ترتش في البيت بالعطر ذي الرائحة المتميزة[4].

---

[1]– إبراهيم جيداري، الفضاء الروائي (في أدب جبرا إبراهيم جبرا) تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2013 ص236.

[2]– المرجع نفسه، ص237.

[3]–عبد العزيز بوشفيرات، الطيور ومعزوفة الأرض والسماء، ص15.

[4]– المرجع نفسه، ص16.

البيت يعد شيء خصوصي لمالكه لذا يعطيه الاهتمام بهو أعطائه كل ما هو مميز كما ظهر في المقطع قامت الأميرة برشه بعطر مميز وجميل.

ويظهر البيت كذلك في قصة بقول الكاتب دخلت المدينة التي هجرتها عند ست سنوات أول الأمر لجأت إلى بيت أحد الأصدقاء[1].

والبيت جسد وروح، وهو عالم الإنسان الأول قبل أن يقذف بالإنسان في العالم[2] فالبيت هو مصدر الدفئ والحنان والذكريات والشعور بالحناية والطمأنينة وهذا ما جاء في قصه فأول شيء قام به الرجل بعد عودته من السفر هو ذهاب إلى بيت صديقه وتذكر أيام الماضية مع صديقه.

2- الغرفة:

هي بقع فوق أرض، تحجب النور، وتصنعه، وتجعل لبحتها الصغيرة إمكانية تعويضية عن الفضاء[3]، المسمع الآفل المتجدد، واستطاع الإنسان بخبرته ولاستطاع

[1]- المرجع نفسه، ص20.

[2]- غاستون باشلار، جماليات المكان، ص38.

[3]- ياسين النصير، الرواية والمكان، ص74.

وحاجاته، وتعدد أزمنته وتعاقبها أن يوطن نفسه السكن فيها، والسكن فيه، فالغرف في تكوينها الفكري في دائرة متشابكة مستمرة من الحياة، وترافق رحل طويلة لا نهاية لها[1].

جاءت الغرفة في قصته "المهجورة في الموت والحياة" عادت ترتش البيت بالعطر ذي الرائحة المتميزة، وهي تدور في الغرفة[2].

تعد الغرفة ركن من أركان البيت يعتبر مكان للراحة في أغلب الأحيان أو العزلة.

3- الأكواخ:

تشترك جميعا في تشكيلة متشابهة وبوظيفة اجتماعية متشابهة هي الأخرى لعل السكن –سكن الناس والأحياء الأخرى– في مقدمتها، والقلعة منها مخازن للعلف، أو مواقع لتجمع غير أسرى –أو إشارات لملكية الأرض ينبت فوقها ودلت عليها[3].

وهو مكان لسكن يتخذه الفقراء كمأوى يلتجئون إليه بكون في القرية خارج المدينة ويظهر الكوخ في قصة "تداعيات صيف" حيث يقول الكاتب: ألم أجعل لهم حق التمليك لتلك الأكواخ التي يملكونها على حواشي المدينة[4].

---

[1]– المرجع نفسه، ص75.

[2]– المرجع نفسه، ص16.

[3]– ياسين النصير الرواية والمكان، ص55.

[4]– عبد العزيز بوشفيرات، الطيور ومعزوفة الأرض والسماء، ص60.

4- المسجد:

المباني الدينية هي الأكثر تناسبا وقدرة على احتواء الجوانب الروحانية، ولذا فقد لازمت صفة القداسة[1].

ويتطلع كل متلف (متعبد) إلى عمارة دينية، تدخله نفسيا وحسيا في أجواء روحانية تلائم شعائره وطقوسه، لذا فإنه غالبا ما يختار أو يشيد[2]مباني تساعده على الانتقال إلى ما وراء المادي والحسي واستشراق العوالم الروحانية السماوية[3].

والمسجد مكان للعبادة والصلاة وملاذ كل شخص يطلب الراحة والسكينة والعلم.

ومن نماذج هذا المكان في القصة قول الكاتب: في طفولتي رأيت جدي باكيا ... وفي شبابي قتلوه في المسجد ركع مصليا ... الدم[4].

وبرز المسجد في هذا المثال كمكان لحسن الخاتمة للجد موته شهيد وهو راكع في المسجد.

---

[1]- إيمان جريدان، هوية المكان وتحولاته، (قراءة في رواية طوق الحمام)، ط2، دار الكافي للنشر والتوزيع والترجمة، 2021، ص40.

[2]- المرجع نفسه، ص44.

[3]- المرجع نفسه، ص45.

[4]- عبد العزيز بوشفيرات، الطيور ومعزوفة الأرض والسماء، ص60.

5- المكتبة:

تمثل المكتبة ثقافيا لارتباطه بالعلم والمعرفة التي تستحصل من الكتب التي تملأ أدراج المكتبة[1].

وللمكتبة صنفين مكتبة عامة وهي ملكية لدولة ويشترك فيها كل الشعب ومكتبة خاصة توجد في المنزل تعود ملكيتها لصاحب المنزل وأفراد عائلته.

وجاء هذا المكان في قصة "تداعيات صيف" يقول الكاتب: هذه المكتبة، ألا تشهد على شرعية هذا الكرسي...[2].

6- المستشفى:

تعد من الأمكنة المنغلقة ويمثل المكان الذي يقدم الراحة والاطمئنان من أجل الشفاء وتظهر المستشفى في قصة "أوراق إلى المدينة التي أحبها" فيقول الكاتب:

ويقال على لسان الراوي عن كتب أن الاحتمال المتوقع، هو مستشفى المجانين[3].

فيظهر في هذا المقطع أن الاحتمال الوحيد شفاء هو المستشفي، فهو المحطة التي يصل إليها كل مريض يتطلع إلى الشفاء والانتقال إلى حال أحسن.

---

[1]- نيهان حسون السعدون، شعرية المكان القصة القصيرة جدا، ص52.

[2]- عبد العزيز بوشفيرات، الطيور ومعزوفة الأرض والسماء، ص60.

[3]- المرجع نفسه، ص52.

7- المكان المتحرك:

المكان ضيق ضيق غرفة السجن، والشخوص محشرون فيه حشرا، وكلهم على هيأة جلوس متشابهة ووجوههم كلها إلا الأمام أنهم يستقبلون العالم الخارجي متحركا وبطريقة عكسية لرؤيتهم[1] فهو يعد من الأمكنة المغلقة المتحركة، حيث يلجأ وبدوافع اجتماعيةإلى اختيار مكان غير مستقر، مكان متحرك محاولة منه لتجميع عدة أمكنة من خلال حضور الشخصيات[2].

وقد شكلت الأماكن المتحركة مادة دسمه لنص القصصي، وكانت الشخصيات تنتقل في السيارة والحافلة.

أ- السيارة:

هي مكان ضيق ومتحرك وشخصياتها محدد لا تتعدى أربع أشخاص وهي مكان يقبل الانفتاح على أماكن أخرى.

وجاءت السيارة في قصة "الطيور ومعزوفة الأرض والسماء" وفيها يقول الكاتب: قبل المغيب ركب سيارته، وضع سيجارا طويلا بين شفتيه الغليظتين ... لا شيء يستحق الذكر...

[1]- ياسين النصير، الرواية والمكان، ص132.

[2]- المرجع نفسه، ص125.

زهقت عجلات السيارة جنب شخيرات أمام شاطئ البحر[1].

فالسيارة في هذا المقطع كانت مكان متحرك منذ انطلاقه من المدينة إلى غاية وصوله إلى البحر.

ب- الحافلة:

جاءت الحافلة في قصة المخطئ يقول الكاتب:

أشعل سيجارة .. أطفأها عند باب الحافلة .. التحمت الأجساد .. تميع النفس .. دارت ألتوت ... توقفت استأنفت السير بجوف يكاد ينفجر وأخير نزل[2].

نجد أن الكاتب وهو يورد مكان الحافلة، بما يشكله من زحمه حضوره مغلقة منزوية تثير الوحدة والإحباط، وتوحي بالشر والقنوط داخل سكانها وضيق أنفاسه، فيكون ذا تأثير سلبي ينقض على الشخصية، لكن لحظة خروجه من الحافلة، وقد تكون محطة الوصول، لينفتح المكان ويحمل معه الخروج من ذلك الضيق.

- **المكانة والعلاقة النفسية:**

إن الأمكنة تحفر اثأرا عميقا واخادير واضحة في الشخصية، وأن أثر الأمكنة في

[1]- عبد العزيز بوشفيرات، الطيور ومعزوفة الأرض والسماء، ص25.

[2]- المرجع نفسه، ص32.

الناحية النفسية للشخصيات يقود إلى معرفة أشمل وأوسع لخبايا النفس الإنسانية، حيث أن تأثير المكان في نفسية الشخصيات غالبا ما يكون أعمق من تأثيره في الجسد، وذلك لما تمتاز به النفس الإنسانية من إحساس مرهف أكثر الأمور بساطة تطبع في النفس على ما يصعب محوها مع مرور الزمن.[1]

فالمكان له حضور الفاعل في نفسية كل شخص وهو أكثر التصاق بحياتهم لأنه يدركه بطريقة مباشرة إدراك حسيا.

ففي قصه تداعيات الصيف يقول الكاتب: وتذكرت أياما سكرنا في ظروف عويصة حدا وتمتمت.

" أنه صديق فعلا" والصداقة كما يعلم المرء لا تحير الألباب وتهز القلوب حيرة وحسرة طبعا في جلسة هادئة رفقة الصديق على طاولة من طاولات مطعم البشيري الحكاية الحوت المقلي تذكرك دائما برائحة الطفولة مقهورة شبيهة برائحة الفلفل الحلو.[2]

من بين الأسباب التي تدفع الإنسان إلى الشوق والحنين إلى الأماكن والذكريات المتعلقة بهم هو الاغتراب أو فقدان الأشخاص الذين شاركوا من أماكن المفضلة ويكون استرجاعها عن طريق الذكريات الماضي وهذا ما ظهر في قصة داعيات استرجع ذكرياته مع صديقه في مطعم "لابشيري" وحكاياهم.

---

[1] مهدي عبيدي ، جماليات المكان في ثلاثية ختامية ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2011 ، ص 201.

[2] عبد العزيز بوشفيرات ، الصور ومعزوفة الأرض والسماء ، ص 64.

يؤثر المكان على نفسية أوضح من خلال ما يقرا على الشخص من تحولات ايجابية وسلبية ماكينة ذات الوظيفة السلبية في الشوارع والأزقة وهذا ما نجده في قصة" المهجورة في الموت والحياة" يقول الكاتب:

قلب المدينة من جهاتها الأربعة لم يحصل على مكان يأويه لف نفسه في برنوصه وصار لا شيء إلا صمت الليل الوحشي.

ضربات حذائه وحدها تتحدث مع صمت الشوارع

بغى ماشيا... منتظرا نهارا جديدا.[1]

أي شخص لديه بيت يلجأ إليه نهاية اليوم ليحميه من العوامل الخارجية من البرد وظلمة الليل إلا أن الشخصية في هذه القصة لم يجد ما يأويه إلا وحشة الشارع اجعله مما جعله يعمل في نهار جديد للهروب مما هو فيه من وحدة وخوف.

- **المكان والدلالة الشخصية:**

علاقة الإنسان بالمكان علاقة جدلية تتشكل من خلال عملية التأثير بينهما، إذن الإنسان لا يحتاج فقط إلى مساحة فيزيقية جغرافية يعيش فيها، ولكنه يصبو إلى رقعة يضرب فيها بجذوره وتتأصل فيها هويته، ومن ثم يأخذ البحث عن الكيان والهوية بشكل الفعل على

[1] عبد العزيز بوشفيرات ، الصور ومعزوفة الأرض والسماء ، ص24

المكان لتحويله إلى مراة ترى فيها (الأنا) صورتة، في اختيار المكان وتهيئته يمثلان جزءا في بناء الشخصية البشرية (قل لي أين تحيا أقول لك من أنت؟ فردات البشرية لا تكتمل داخل حدود ذاتها ولكنها تنبسط خارج هذه الحدود تصبح كل ما حولها بصبغتها وتسقط على المكان قيمتها الحضارية.[1]

لا شك أن هناك علاقة تأثير وتأثر بين المكان والشخصيات الرئيسية وثانوية باعتبار أن المكان عنصر أساسي في تشكيل بنية الشخصيات، كما أن هذه الأخيرة هي التي تعمل على تشكيلة (المكان)، وذلك باختراقه وتجسيد الأحداث فيه الأمر الذي يؤكد أن المكان قيمته من خلال تجربتها فيه.[2]

ويظهر هذا في قصة تداعيات صيف يقول الكاتب :

ضجة الدنيا عليه فترات له سماء نازلة على الدنيا والبحر يزمجر مهددا اليابسة... وبالقرب منه شاهد ذبابة متقدمه طريقها ويتجنبها فوجد نفسه محاصرا بمجموعة من الدبابات من كل الجهات لساحة المدينة كبيرة.[3]

فالمكان لا يكسب معناه إلا حين يعاش ويدخل في أفق التجارب الحياتية، الشخصية هي

[1] محبوبة محمدي محمد آبادي ، جماليات المكان في القصص سعيد حورانية ، منشورات الهيئة العامة السورية للكاتب ، دمشق، 2011 ، ص 89-90

[2] سليم بثقة ، تلمسان نظرية في المكان وأهميته في العمل الروائي ، مجلة المخبر ، العدد السادس ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، 2010 ، ص02.

[3] عبد العزيز بوشفيرات ، الصور ومعزوفة الأرض والسماء ، ص 65.

التي تجسد الأحداث فيه من خلال... الشخصية في هذا المقطع واصفة الأحداث الحربية وشكل السماء والبحر من هول القصف والدبابات التي حاصرته في المدينة رغم أنها كبيرة.

كما يمكن أن يكون المكان رمزا من رموز الانتماء بالنسبة للشخصية خاصة إذا كان هذا المكان اليفا في علاقاته الإحساس بالامتلاك وذلك حين تمتلك الشخصية بالفعل مكانا وجدانيا وعليه يمكن القول بأنه هناك أماكن مرفوضة وأماكن مرغوبة فيها فتم أن البيئة ترفض الإنسان أو تحتويه فإن الإنسان طبقا لحاجته ينتعش في بعض الأماكن ويذبل في بعضها. [1]

ففي قصة المهجورة في الموت والحياة يقول الكاتب ترى عند نهاية الحي الشعبي امرأة ورجل مفتول العضلات يقفان مستندين إلى سور القلعة الحربية التي تشهد على مدى قوة إرادة الأجداد المغفور لهم...[2]

القلعة تمثل رمز للانتماء انتماء للماضي ماضي مليء بقوة الإرادة فهي تدل على مدى قوة الأجداد ومدى صمودهم أمامها ليس بالأمر السهل التغلب على صلابة القلعة من أسوار وأبراج مشيدة بالحجارة الضخمة الصلبة فهذا يتطلب شجاعة وقوة التحدي وصمود.

[1] سليم بتقة ، المرجع السابق ، ص 3-2.

[2] عبد العزيز بوشفيرات ، الصور ومعزوفة الأرض والسماء ، ص 17.

ويقول كذلك في قصة من وحشية الموت المسلط تشرح العمارات تتطاير الحجارة يهوع الناس إلى الخنادق.

مكان مرفوض وغير ملائم ولكن الظروف المعاشرة مكان الملائم للمكوث فيه هروب من الموت مسلط عليه حالة الحرب يصبح أكثر أمانا من المنزل في حد ذاته.[1]

[1] المرجع نفسه ، ص 35.

خاتمة

لكل شـــيء بداية ونهاية، بداية بحثنا كان التعب والإصـــرار على إنجازه، وتحمل المشاق والمتاعب من أجل إخراجه في أجمل صورة وبأحسن شكل ولا نزعم أننا بكل جوانب الموضـــوع، فهو يحتاج ولا ريبه لغيرنا من الباحثين للتوســـع فيه وأفراد جوانب أخرى لم نوفق في التطرق إليها.

حاولنا من خلال هذه الدراســة قراءة المكان في قصــة قصــيرة الجزائرية تأخذنا مجموعة "القصـــص الصـــور، ومعزوفة الأرض والســـماء" لعبد العزيز بوشـــفيرات كنموذج إسـعافنا بخصـوص دراسـتي هذا المكون الأسـاسـي من مكونات الخطاب القصصي ووصلنا إلى جملة من النتائج نحصيها في مايلي:

- يعتبر المكان من المكونات الأساسية للقصـة القصـيرة حيث لعب دورا هاما في تكوين الأحداث في هذه المجموعة القصصية.

- تعددت الأمكنة من قصة في هذه المجموعة مما زاد القصص جمالا وتشويقا.

علي عبد العزيز بوشفيرات عدة مواضيع مختلفة في مجموعة قصصية منها سياسية ومنها اجتماعية.

- هناك تنويع في كتابة بين اللغة العربية الفصحى و العامية.

- إن الشخصيات هي التي تمنح المكان قيمة وتقوم برد فعل تجاه المكان حيث له وجود للمكان دون تفاعله مع الشـخصـيات فالمكان في الشـخصـية أيضـا ويصـبغها

بصفات معينة من الناحية الجسدية.

قائمة المصادر

والمراجع

المصادر:

1. لسان العرب ابن منظور الإفريقي، المجلد الثالث عشر، بيروت، دار صادر.
2. د.داود سلوم وآخرون، كتاب العين (معجم لغوي تراثي) ط1، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 2004.
3. القاموس المحيط، مجلا الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، نسخة منقحة وعليها تعليقات الشيخ أبو الوفاء نصر الهوريني المصري الشافعي، القاهرة، دار الحديث 2008.

المراجع:

1. إبراهيم جنداري، الفضاء الروائي، (في أدب جبر إبراهيم جبرا)، ط1، دمشق، 2013م.
2. إيمان جريدان، هوية المكان وتحولاته (قراءة في رواية طوق الحمام)، ط2، دار الكافي للنشر والتوزيع والترجمة 2021م.
3. ب،ت،و،ديفيس، المكان والزمان في العالم الكوني الحديث، تر، أدهم السمان، ط1، 1988م.
4. بوري لوتمان وآخرون، جماليات المكان، ط2، دار بيضاء، 1988م.
5. حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1990م.

6. حميد لحمداني، بنية النص السردي، ط1، بيروت، دار البيضاء، 1991م.

7. سيزا قاسم، بناء الرواية، (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، دط، هيئة الكتاب.

8. غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، ط2، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1984م.

9. فؤاد قنديل، فن كتابة القصف، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2002م.

10. محبوبة محمدي محمد أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حوارنية، ط1، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011م.

11. محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)ط1، الجزائر، دار الأمان، 2010م.

12. محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)، ط1، سورية، دار الحوار للنشر، 1996م.

13. مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية ختامية، ط1، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011م.

14. نيهان حسون السعدون، شعرية المكان في القصة القصيرة جدا، ط1، نفوز الطباعة ونشر وتوزيع، دمشق، 2012م.

15. هشام ميرغني، بنية الخطاب السردي (في القصة القصيرة) ط1، شركة مطابع السودان للعملة محدودة، السودان، 2008م.

16. هيثم يهنام بردي، شعرية المكان في القصة القصيرة جدا، ط1، دمشق، 2012م.

17. ياسين النضير، الرواية والمكان، دط، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، د.ت.

18. عبد العزيز بوشفيرات، الطيور ومعزوفة الأرض والسماء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

الرسائل الجامعية:

1. أميرة مزياني، جماليات المكان في المجموعة القصصية " على الشاطئ الآخر لزهور ونيسي ورسالة ماستر، جامعة أم البواقي، كلية الآداب واللغات، 2016م.

2. بلال نواح، حسين براع، دلالة المكان في رواية ريح الجنوب، لعبد الحميد بن هدوفة، رسالة ماستر، جامعة البويرة، كلية الآداب واللغات، 2014-2015م.

3. حنان مقلاتني، أبعاد المكان ودلالته في رواية البيت الأندلسي لوسيني الأعرج، دراسة سيميائية، جامعة 08 ماي 1945م.

4. رابح سناوي، بلقاسم كوربالي، المكان ودالته في رواية الزلزال الطاهر وطار، رسالة ماستر، جامعة البويرة، كلية الآداب واللغات، 2014/ 2005م.

5. سارة بن أحمد، مريم العلمي، دراسة ادبية للمجموعة القصصية الطعنات لـ طاهر وطار، رسالة ماستر، جامعة قسنطينة، كلية الآداب واللغات، 2011م.

6. صبرين حريز عبد القادر، وفاء ناصري، دلالة المكان والزمان في رواية باب السبت لعبد القادر مهداوي–أنموذجا، رسالة ماستر، جامعة الوادي، كلية الآداب واللغات، 2019/2018م.

-المجلات:

1. أسامة عزت شحادة أبو سلطان، تجليات المكان في قصة أحمد يوسف عقيلة، مجلة كلية التربوية، عدد2، غزة، 2016م.

2. سليم يسقه، تلمسان نظرية في المكان وأهميته في العمل الروائي، مجلة المخبر، العدد السادس، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2010م.

3. كلثوم مدقن، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال الطيب صالح، الأثر مجلة الآداب واللغات جامعة ورقلة، عدد 4، جزائر، 2005م.

4. هنادي احمد سعاد، رمزية المكان والمكان في القصة القصيرة الأردنية في العصر الحديث مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، عمان، 2018م.

5. يزهر شاكر، شعرية المكان في القصة، القصيرة جدا مجموعة زخت... ويبتدئ الشتاء لجمال بوطيب، مجلة إستكالات في اللغة والأدب عدد 4. مسيلن، 2019م.

ملحق

- **عبد العزيز بوشفيرات 1953**

ولد عبد العزيز بوشفيرات جيمار في ولاية جيجل " الجزائر " ، تلقى تعليمه الابتدائي في مسقط رأيه ، ثم في الشقفة، وجيجل، أما تعليمه المتوسط والثانوي ، فقد تلقاه في قسنطينة ، والعاصمة .

حصـــــل على الإجازة في الأدب العربي من معهد اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر ، وهو عضـو عامل في اتحاد الكتاب الجزائريين ، واشـتغل محررة لمجلة " الوحدة اللسـان المركزي للاتحاد الوطني للشـبيبة الجزائرية كما عمل مسـتشـارا لدى "دار هومه" ..

يقول أحمد مور – النجمة السـاحل" : (فالتقنيات التي حاول اسـتعمالها في قصـته تدل على أنه أكثر تمرسـة بفنيات القصـة ،وأكثر تطلعة إلى تقديم الجديد.) قراءات في القصة الجزائرية : 84.

- **من مصنفاته:**

هوامش من ذكرياتها مع الصـغير وقصـص أخرى مجموعة قصـصـية "مالطيور ومعزوفة الأرض والسماء المجموعة قصصية حكاية امرأة جميلة مجموعة قصصية "زمن الرحيل" مجموعة قصـصـية "حمة السـاحل " رواية "الزيارة" رواية "بلح البحر" رواية " الأثر الباقي "مقالات " الرئيس بومدين عذابات الرحلة وأمل المسـيرة قصـة

قصة "حوارات مع أدباء " خطوة ثابتة"رواية" .

- **للتوسع:**

تطوير البنية الفنية في القصـة الجزائرية المعاصـرة لشـريبط أحمد شـريط قراءات في القصبة الجزائرية لأحمد منور مظاهر التجديد في القصـة القصـيرة بالجزائر لمخلوف عامر / موســـوعة العلماء والأدباء الجزائريين لدار الحضـــارة الكتاب الجزائريون لعاشور شرفي...

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: المكان ودلالته	
1-مفهوم المكان	2
2-أنواع المكان ودلالته	5
3-أهمية المكان في القصة	10
4-خصائص القصة	12
الفصل الثاني: دلالة المكان في قصة الطيور ومعزوفة الأرض والسماء	
1 – أنواع الأمكنة	16
أ- المكان المفتوح	16
ب- المكان المغلق	24
2- المكان والعلاقة النفسية	31
3- المكان وعلاقته بالشخصية	33
خاتمة	37

قائمة المصادر والمراجع	40
ملحق	45
فهرس المحتويات	48